شيموس هيني.. نوبل ١٩٩٥..
قـامـــوس خـــاص مـــن الـكـلـمـــات

ترجمة وتقديم
ياسين طه حافظ

شيموس هيني Seamus Heany (ولد في ١٩٣٩) ينتمي الى مجموعة الشعراء الشباب، تلك المجموعة التي انتجتها مشاكل السنوات الأخيرة في ايرلنده والتي اتسمت عادة بالعنف.
لكن هذا الشاعر كان نمطاً جاداً مختلفاً وشاعراً حقيقياً يبني نفسه بتؤدة و إتقان، حتى لفت الانتباه في مجموعته "في موت عالم الطبيعة In Death of Naturalist" [سبقها كراس شعري بعنوان "احدى عشرة قصيدة Eleven Poems].
تميزت "في موت عالم الطبيعة" بقصائد ريفية أصيلة، نظمت شعراً تقليدياً، لكنها كانت مثيرة مدهشة، تشف عن شاعر جديد غير متصنّع. أشار لنا فيها، "كيف ان العالم كان يهدده وكيف واجه صعوبة كتابة الشعر، وان هذه الصعوبة غير متأتية من اللاوعي بالذات، ولا من القراءة ولا من آراء النقاد وافكارهم، ولكن من داخله هو. هكذا حدّد بداية شاعر حقيقي متطلباته هي: بناء قدراته الذاتية، الرؤية الخاصة وقاموس خاص من الكلمات الدقيقة لما يريد الكشف عنه.
يمكن القول ان مكسب هَيْني مكسبٌ لغوي حسّي. فقدرته العالية على قَدْح الكلمات وابتداع التعابير الجديدة الحيّة من ناحية، واحساساته الواقعية من ناحية اخرى، هما وراء تفوقه الشعري. لقد استطاع بهذه المقدرة ان يحيل الملاحظة "الواقعية" للطبيعة الايرلندية والحياة الزراعية اليومية فيها الى معنى جديد او صورة مثيرة.
وبالرغم من انه أَمْيل للحس المأساوي، نجد في شعره حياةً مفعمة بمعان كثيفة وإيحاءات شديدة الحيوية. قصيدته، القصيرة في الغالب، ممتلئة دائماً وتحس بنسغ الحياة في سطورها.
ولانه شاعر جاد، فقد طوّر مهاراته التقنية وتدرب على استشفاف ما وراء المشهد او الحدث، ليبدع من بعد قصائد غادر بها مستوى معاصريه من الشعراء على جانبي البحر الايرلندي، "حتى صار الناس في بلده يقارنونه بـ "ييتس" شاعرهم الكبير.
وحين يقول الشاعر بيتر بورتر Peter Porter عن مجموعة شيموس هيني "خارجاً نقضي الشتاء" Wintering Out بانه يرينا قدرة اللغة على الغور وكشف الغوامض والاسرار..."، انما هو يؤكد المزية التي أشرنا اليها، والتي لايتجاوزها أي متحدّث عنه.
اما اهتمامه الدائب بتفاصيل الطبيعة الايرلندية والعمل اليدوي في الحقول وما في تلك البقاع من جمال ومفردات حياة وتاريخ، فهي خصيصة اولى من خصائص موضوعه الشعري. اننا لا نرى شيموس هيني شاعراً ميتافيزيقياً وهو يتناول الظواهر السالفة، بل شاعر جمالي واقعي اللمسة وسابر أغوار. وهو إذ "ينتقل من محطة الى محطة، فلكي ينتهي في آخر الرحلة بمواجهة ازمات عالمه..." قيل هذا عن مجموعته "جزيرة المحطة" Station Island وهو في رأينا قول ينطبق على مجاميع شعره. ولعل حس الحزن، الذي اشرنا اليه من قبل، متأت من تلك المواجهة.
مجموعاته الشعرية: خَارجاً نقضي الشتاء Wintering Out (١٩٧٢). "شمال" North (١٩٧٥)، "عمل الحقل" Field Work (١٩٧٩) أظهرته شاعراً متقدماً ينمو ويتطور، وانه غادر فيها الاسس الاولى التي انطلق منها.
في هذه الاعمال، واعماله الاخرى مثل "محطة الجزيرة" "وقصائد مختارة" Selected Poems (١٩٧٥) و Sweeney Astray (١٩٨٣) اكمل الشاعر نضجه وتميّز أسلوبه و

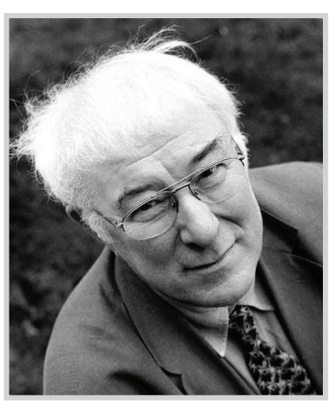

موضوعه الذي ما فارق ايرلنده ابدا، وكانت له في كل ذلك شخصية شاعر اخلاقي دونما مباشرة او إثاره، ولكن بحس ذكي وعبارة "موجزة نفيسة" كما وصفها أحد نقاده. بايجاز: ايرلنده وشخصيته الشعرية معاً اوصلتاه الى جائزة نوبل..

من طقوس الربيع×

أطبق الشتاء قبضتَه
وأمسك بالمضخة
وجمّدَ المكبس كتلةً
في بلعومها.

يبني الثلج نفسه
فوق الحديد.
القبضة
تعطلت في زاوية.

التوى قش القمح
الحبال ، أوثقته
والتف الثلج
على ساقه والخطم.

بعدها، ضوء
أعاد اللهب في المضخة
خفّ بردُها ، رفعنا سقّاطتَها
ترطبَ مدخلها
ثم تدفقت !

من مجموعة "باب الظلام"

قداس إلى الكروبيين×

جيوب معاطفنا مليئة بالشعير.
لا دجاجٍ في القن
لا مخيَّمٌ يستثير.

ونحن نتحرّك عَجِلين في ريفنا
القس باقٍ مع اللصّ وراء الخندق
والناس بُعسر يقطعون المسافة ،
كل يوم تكتيكات جديدة.

نشق طريقنا خلال الأعنّة
كل خِيال وحربته.
نُدخل القطيع في ملاذه
ونعَود عبر المستنقعات التي يقذفون
فيها الفرسان.

حتى نصل تجمّعَ الهلاك
على تل "الفانيكَار"
آلاف المحتجزين ماتوا وهم يهزون
مناجلهم
بوجه المدفع.
احمرّ سفحُ التل. نقع في موجتنا المندحرة
دفنونا دونما لحد أو كفن
وفي آب، نبت الشَّعير طالعاً من قبورنا.

اطفال السكك الحديد

حين تسلّقنا سفوح النفق
كانت عيوننا بمستوى الأكواب البيضاء
لأعمدة التلغراف والأسلاك ذات الأزيز.

مثل رسم يدوي جميل
تتقوّس الاسلاك من ورائنا أميالاً إلى الشرق
وأميالاً إلى الغرب
وترتخي تحت حمولةٍ من عصافير.

كنا صِغاراً، ونظن أنا لا نعرف
شيئاً مما يستحق أن يُعْرَف.
كنا نظن الكلمات تسافر عبر الأسلاك
في الأكياس المشعة لقطرات المطر.
كل واحد أفعمَ بضوء السماء
ووهج الخطوط ، ونحن أنفسنا
صرنا بمنتهى الصغر.
ونستطيع ان نجرّي من عين الابرة.

من مجموعة "جزيرة المحطة"

أنا هورش

مكاني "ذو الماء الصافي"
أول تل في العالم
تغتسل فيه الينابيع بأشعة العشب
ويسودّ الحصى
في مهاد المرات.

"انا هورش" منحدَرٌ ناعم
للحروف الصحيحة. ومرعى للعلة ،
ومشهد تالٍ من مصاييح
تتأرجح فيَّ الساحات
في أماسي الشتاء.
بالعربات والدلاء
يمضي أهل ذاك المرتفعَ
يغطسون إلى خصورهم في الضباب
ليكسروا طبقة الثلج
على أوجه الآبار وفوق تلال السماد.

من مجموعة "خارجاً نقضي الشتاء"

صبي خادم

عقب خريف السنة الرديئة
يقضي الشتاء
يؤرجح الفانوس – ضد الريح
في ملحق الدار البعيد.

وسيط أوراق مالية بين الظلال
يحمل فسْق عمل قديم ودماء عبد
وهو ذاك الذي يتسلق التلال الجميلة
تحت انظار المزايدين.

احتفظت بصبرك وصمتك
وسحبتني الى سجيتك
سجيتك الصعبة بين الشحوب والثبات.
هو كفاح سماد
جفّ على الثلج.

أنه أول من يأتي
يرفس الابواب الخلفية
للبارونات الصغار:
مستاءً لا يرعوي
جاء بيديه البيض الدافئ.

ارض

سرتُ عليها قصبةً قصبة×
أسَلٌ منثور وعشب
يميناً شققت طريقي
خلال قيعانٍ عتيقة
وأرض بُذِرَتْ
وأكوام حصى لُمَّ جانباً
عن الحراثة.

صارت لي عادات بهذي البقاع
فمنا عادت نظرتي
نهمة ولا شرهةٍ.
وكنت مستعداً فيها
للمضيّ الى أي مكان.

هذا مكانُ شائكٌ وملتفّ الغصون
سأغادره
وأهبط على منحدر طويل من بقايا الحصاد:
امرأة تحمل اوراقاً قديمة مبتلة ،
يدان ناشطتان ومحاور تحت القش ،
نبات صُفّت اطرافه السائبة
والمرأة هناك يلهث ثدياها
عمل دائب بقش جديد وأقواس حصاد.
أحدق بالأرانب البرية
تخطف امامي وتمضي.

أحس بالوسائد الرخوة
تحت العشب والبرسيم

لو نمت واذناي
في غور هذا الصمت الطويل
وعظم فخذي والكتف لصْق هذي
الارض العجائبية ،
لسمعتُ قرعاً ضئيلاً بعيداً
فلا اندهش من تفجرّ الهواء
وان أجد نفسي صيداً في شرك
اتأرجح مثل قرط عالق في نهاية سلك
حاد.

كريستوفر نولان.. الكاتب الشبح
"تحت عين الساعة" جائزة الوتبيرد بدرجة الشلل الدماغي

يسرى الهلالي

مايعنيه الشلل الدماغي هو أن الكاتب الآيرلندي كريستوفر نولان، الذي ولد في الخامس من ايلول ١٩٦٥و توفي في الثالثة والأربعين من عمره، لم يكن قادرا على الكلام أو السيطرة على حركة يديه. عندما كان في الحادية عشرة من عمره، تعهد والداه واخته بمساعدته على استعمال نظام طباعي خارق، ففارت الكلمات من عقله كالرغوة، وبعد فترة وجيزة كانت مادة الكتاب الأول قد إختمرت في ذهنه فأنجز كتابه (كبح الأحلام) في العام ١٩٨١. وفي الخامسة عشرة من عمره، كان نولان قد حاز إعجاب ومديح كريستوفر ريكس-الكاتب المتخصص بأدب تنيسون- والباحث جون كاري المتخصص بأدب ميلتون، الذي وصف الكتاب بأنه " (باكورة التوهج اللاقانوني) والذي فتت من خلاله نولان اللغة كما يحدث في انهيار صخري، وكأن ذلك كان طريقه الوحيد للهروب من الموت الذي كان يحيط به".

كرس نولان باقي حياته للكتابة. في كتابه (تحت عين الساعة ١٩٨٧) الذي يعد وصفا لحياته، وفي عمله الآخر (شجرة بانيان ١٩٩٩) صور نولان تاريخ عائلته كعائلة فلاحية بسيطة، فكان كتابه ثمرة عشر سنوات من الجهد التي تكللت بعمل إسطوري كلاسيكي. عمل والد نولان جزئيا كممرض مختص بالطب النفسي الى جانب كونه فلاحا في مولينغر، مقاطعة في ويستميث حيث ولد نولان.
كان وضع الطفل في رحم أمه غير طبيعي، وأدت الجهود المبذولة لتصحيح هذا الوضع الى فقدان الأوكسجين، ورغم الضرر الذي أصاب دماغه، فلم يبق نولان ذلك الطفل العاجز تماما كما تنبأ له أحد الأطباء. وكما كتب نولان لاحقا فقد كان قد ألف قصائد شعرية في دماغه وهو لايزال في الثالثة. وكان يظن بأن والده كان راوي قصص، وعن حياة الريف، كتب قائلا بأن "كل شئ ينبثق من المطبخ الحنون" الذي كان يدار من قبل والدته برناديت، التي شعرت في العام ١٩٧١ بأن عليهم الإنتقال الى دبلن لمصلحة الطفل نولان.
وبعد انتسابه للمدرسة المركزية العلاجية، إرتاد نولان مدرسة ماونت تمبل. الطلاب الآخرون الذين كانوا يظنون بأنه لا يفهمهم، سخروا منه وقام أحدهم بتفريغ الهواء من عجلة كرسيه النقال. فطلبت المعلمة منه أن يومئ برأسه مشيرا الى المشتبه به، ثم كونت محكمة صورية داخل الصف حيث قررت هيئة المحلفين إن على المسيء أن يصلح المشكلة بنفخ عجلة الكرسي، فولدت صداقة منذ ذلك الحين. كان سحر نولان يكمن في "إقبلوني كما أنا وسأتقبلكم كما أنتم عليه" وهكذا، حاول نولان أن يشارك في مدرسة الحياة قدر الإمكان.
كانت قراءة معلم الشعر هي بداية الألهام بالنسبة اليه، كذلك موعظة القس في الكنيسة. وكان نولان يخشى نظرة العالم على مر العصور الى "الرجال المعوقين على إنهم أغبياء، ولاحقتهم وصمة الأهمال في عالم يحكم على الناس من خلال مظاهرهم"، وكان مثل هؤلاء الناس يظلون دائما خارج نطاق الأحداث التي أصرت عائلة نولان على مشاركته بها، وتتضمن الإحساس ببرودة ضربات قلب الضفدع".
بعد نضال شاق، حصل نولان على بعض الراحة مع توفر أقراص لورسيل التي ظهرت الى الوجود آنذاك والتي تساعد على تخفيف الا م عضلات الرقبة، وأستطاع إستعمال مؤشر مربوط الى جبهته، أشبه ب(وحيد القرن) كما كان يطلق على نفسه. وإثناء توصيل هذا الشيء بالطابعة، كانت والدته تمسك رأسه. ووصف نولان ذلك قائلا "بأنه يخرز بكلماته أوراق الحياة البيضاء" والتي كانت "كابوس مفعم بالروعة". كان يستمتع بقراءة جيرارد انتوني هوبكنز بوصفه الشعري المركب وبقفزات القوافي لديه. ربما تكون الطباعة بطيئة، لكن سك مقاطع شعرية مثل "عصا القدر السكري" و "الخوف الجصي" و "خيالات التوت الشوكي" كانت تبدو في شعر هوبكنز مثل شلال بالنسبة لنولان.
بعد إن إشتهر محليا، تناقلت قصته قناة البي بي سي والسانداي تايمز. قام لورد سنودون بتصويره بينما قالت إدنا هالي، حكم في لجنة أدبية منظمة من قبل مجتمع المصابين بالشلل (والتي أصبحت في ا لعام ١٩٩٤ ملتقى للمصابين بالشلل الدماغي) قالت في لقاء لها في الراديو في نشرة الأخبار الرابعة بأن "شعره كان القمة الأعلى في عامي هذا" كتاب نولان (كبح الأحلام) كان يحوي قصائد شعرية، رسائل، قصصاً ومقدمات ومسرحية قصيرة وجزء منها كان عبارة عن سيرة حياته يعبر عنها بشخص جوزيف ميهان. وعلقت والدته قائلة "كان المقصود من كلماته هو الحصول على بهجة شفوية. فقد إكتشفت حقيقة بأنه في كل مرة كان يتوسل الي أن أقرأ الجملة التي كتبها تو ا مرتين وثلاثا وأكثر، وبينما يجلس ورأسه محنيا، كان يصغي بدقة الى تأثير وصوت كلماته". وعندما وصلت النسخة الأولى من الكتاب، لم تستطع أصابعه المفلطحة مسكها جيدا فسقطت على أرض المطبخ".
كانت شعبيته قد وصلت الى حد يبعث على البهجة والتعب في آن واحد. فقد لمح صحفي أمريكي بأن نولان لديه كاتب شبح، وكان رد فعل نولان الذي شعر بالقرف والحاجة الى الحنان حينئذ إن طلب من والده بينما كانا يسيران معا أن يصطحبه الى الكنيسة. وأمام المسيح المصلوب، حرك نولان يده اليسرى في إيماءة باصبعين كمن يتساءل عن شيء، فشعر بتحسن. بعد ذلك وفي إحدى العطل في كريت سكلنك، سامح نولان الصحفي و(خالقه).
بدأ يدرس في كلية ترنتي في دبلن. وكما كان يستمتع بالغوص في كتب شكسبير وإي أم فورستر ودي ج لورنس وكريستوفر مارلو، كان يحتاج الوقت للقيام بعمله الخاص، من ثم استغرق في عمله على رواية (تحت عين الساعة). وبتقدم مثير، فاز كتابه الأول في العام ١٩٨٧ بجائزة (وتبريد) والكتاب عبارة عن سيرة حياة كلاسيكية. وتميز عمل نولان باستعماله مفردات تجعل بعضنا يبتهج لكونه يستطيع إيجادها في القاموس.
وكان ثمرة نجاح كتابه (الذي تضمن طبعة أخرى في العام ١٩٨٨) حصول عائلته على بيت جديد في دبلن. و في العام ١٩٨٠، قام (فيل أودور) من جامعة ادنبرة بتطوير نظام طباعي جديد لجيل الكومبيتر المنزلي الأول. ربما ساعد هذا غيره، ولكن الطابعة التي كانت تناسب قافية نولان المبتكرة أخذت عقداً من السنوات لتنتج ١٥٠٠٠٠ كلمة من (شجرة بانيان). وبالرغم من ان كتابه الجيد يبدو أكثر صمتا من نتاجاته السابقة، فان الموروث الريفي بدا واضحا فيها من ناحية غناه باللوصف والتصوير الذي لا يمكن تجزئته بل الأستمتاع بتذوقه، لأن تفاصيل كهذه تبدو كولادة توأم عصية.
واثناء عمله على رواية جديدة، مات نولان فجأة. وكان موروثه الضخم واملة حافزا لفرقة روكرز التي أنتجت (الدواء المعجزة) في ٢٠٠٤ كما خلدت أغنية أخرى روحه المرحة والتي تقول كلماتها: بالرغم من قلقه من أن تنهار قدماه تحته، فقد استساغ ترجمة نانسي سيناترا ل(تلك الأحذية صنعت للمشي). عاش نولان بجهود والديه واخته وتوفي في العشرين من شباط الماضي، فكان حقا الكاتب الشبح، أو المعجزة الإلهية التي تثبت قدرات الانسان اللامحدودة.

الـرباعـيـات الـطـيـبـة
مـازال الـدرويـش في عـزلـتـه

محمود النمر

ربما اراد الشاعر حسب الشيخ جعفر بعد هذه السنين العجاف التي مرت بها البلاد ،ان يعلن للوجود ان للعزلة الفتها مع الروح ،لتمد نسيجا من حرير مع ذات الانسان المعتزل نتيجة شعور بالاغتراب وليس الغربة ،فهو عاش الغربة في مدن الثلج وعرف بوشكين وكان يعاتبه على الاعتداد بنفسه،كأنه يريد ان يقول له لانتبارز فربما سنخسرك ايها الشاعر، أو كان يعاتب الشاعر مايكوفسكي على موته منتحرا احتجاجا ضد الموت.
ويعتذر من رسول حمزاتوف لعدم تلبية الدعوة التي وجهها اليه لزيارة قريته.
ومازالت –لينا – ترقص في مخيلته وتلامس روحه كلما ضاقت به العزلة، وتمشي بقدميها الحافيتين على حاشية القصيدة لتعلن له انها مازالت(الهة الخطى المتثاقلة)التي كان يراها في شوارع موسكو –احلى امرأة موسكوفية-بل هي احلى امرأة عرفها –فكانت انثى الشاعر التي غمرته بعشقها،وازاحت منه الغربة فاخذته باحضانها الدافئة ،وهو يبحث عن هذا الدفء الجنوبي الذي يحلم به ،حين ودعه وهو مازال شابا يافعا في مدينتة –العمارة –مدينة القصب والبردي والاهوار والطيور التي تحج الى هذا المكان كل عام ،كانت تصيبه الدهشة حين يرى الطيور تحوم على ضفاف نهر –الفولغا- او نهر –النيفا- هي نفسها الطيور التي يراها في شتاءات قريته -ابو نعيجه- وهي تحوم حول رأسه القلق،فصاح اما آن لك ان تعرفيني ..؟ ايتها الطيور ان مدينتي هي التي تمنحك الدفء فانا من ذلك الدفء ،ولكنها التفتت اليه بحكمة وصاحت في الفضاء،ايها الشاعر الدافيء –ان لينا هي اختنا التي نذرت نفسها لك!!! لتبقى لك، لتمنحك الحب والدفء، حين يشتد الصقيع والثلج ،وحين تهاجر تكون انت ما بين ذراعيها، اليست هي حكمة الطبيعة ان تكون انت هنا ..ونكون نحن هناك !!!ولكن كلانا يترك اثرا واضحا في الطبيعة .
الشاعر الان يفتح بوابات العزلة ويعلن امام الملأ، اسرارها التي نظنها معتمة،ربما هو لايراها إلا متعة او عالم آخر ،لذلك اعلن بجرأة الدرويش –انها عزلة طيبة في ديوانه الاخير الموسوم (رباعيات العزلة الطيبة).
لقد تحدث في هذا الديوان مع شعراء وعظماء ورواة وابطال روايات،كانوا حاضرين في حياتنا وما زلنا نتذكرهم بل نعرفهم عن قرب ،تذكر نساء فنانات تركن اوصافهن في احضان الشعراء في مخيلات الباعة والفقراء والمنسولين، انها رباعيات التاريخ الذي لم يكتب ،الى المتصوفين الذين مازالوا معلقين على صلبانهم وهم يطرحون الاسئلة ،الى الثوار الذين استشهدوا ومازالت احلامهم معلقة في فضاءات الحرية التي لم تتحقق الا في الاحلام ،انها العزلة التي كشفت عن المستور وفضحت الاسرار الكاذبة واستعانت بلغة الشعر والصدق، اليست هي صرخة الدرويش الذي يترك الاسئلة معلقة على كل باب.

دوريـــات

اتحاد الأدباء الكورد في دهوك يحتفل بذكرى تأسيسه

دهوك
المدى

احتفل اتحاد الأدباء الكورد في دهوك بالذكرى الثامنة والثلاثين لتأسيسه ،وفي بداية الحفل رحب رئيس الاتحاد القاص حسن سليفاني بالحضور من جمهور المثقفين والمهنئين وضيوف الحفل من الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ومنتدى شهربان الثقافي وضيوف من مدينة آمد التركية، ثم تطرق الى النشاطات الثقافية للاتحاد خلال العام المنصرم وأشار الى أن مطبوعات الاتحاد وصلت الى (١٧٠) كتاباً وأن الاتحاد يتهيأ للاحتفال بمئوية الكاتب الكوردي البروفيسور (قناتي كوردو). وتطرق سليفاني الى العلاقات الثقافية بين دهوك وأجزاء كوردستان الأخرى والمحيط العراقي والعربي والأوربي. ثم ألقى الشاعر ماجد الحيدر كلمة الأدباء والكتاب العراقيين هنأ فيها ادباء ومثقفي دهوك بهذه المناسبة ، حيث أشاد بالعلاقات الثقافية بين الطرفين ثم جرت مراسيم تكريم نخبة من الأدباء الكورد بميداليات ذهبية تقديرا لمنجزهم الإبداعي المتميز ومنهم: الدكتور بدرخان السندي، رشيد سندي، أنور محمد طاهر، مؤيد طيب، خليل دهوكي، محسن قوجان، الدكتور فاضل عمر، رمضان عيسى.
ثم ألقت شاعرة كوردية شابة من مدينة (موش) بعضاً من قصائدها كما شارك الشاعر محمد الصيداوي سكرتير منتدى شهربان الثقافي بمقطع من إحدى قصائده. هذا وقد تليت خلال الاحتفال العديد من برقيات التهنئة التي تلقاها الاتحاد بهذه المناسبة من المؤسسات الثقافية والرسمية.